الحياة الاجتماعية فى الاسلام

E. K. AHMED. II. M. A.

تحتل الحياة الاجتماعية فى الاسلام مكانة هامة إذ يأمرنا أن نعيش عيشة إجتماعية. والعبادات الدّينيّة تمثّل هذا الجانب أحسن تمثيل. نحن الآن فى الكلية يعيش عيشة إجتماعية. ولا شك أن الانسان مجبول عليها حيث لا يستطيعون أن يعيش بغير أن يتعاون سائر الناس

ومن أسس المجتمع الصّحيح الأخلاق الصالحة والمعاملات الحسنة. ومعروف أن الأعداء يصيرون أصدقاء نتيجة للمعاملات الحسنة والأخلاق الكريمة. كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس أخلاقا كما ورد فى الحديث الشريف «كان خلقه القرآن» إجتمع حوله جماعة طيبة من أجناس مختلفة. لأنه لم يكن «فظا غليظ القلب» وأصحابه الكرام أيضا ضرب بهم الأمثال فى جميع خصال الكرم. أنظر إلى قول الله تعالى «محمد رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجّدا ...» لا شك أن الصحابة يستحقون ما وصفهم به القرآن ظهرت هذه الأخوة والتعاون أتم الظهور فى حياتهم بالمدينة المنورة. لم يكن عند المهاجرين مال ولا زاد، جيوبهم فارغة، وأيديهم خالية، قلوبهم طاهرة، وإيمانهم قوى. رحب بهم الأنصار ترحيبا حارا. فقسّموا لهم الأطعمة والألبسة والبيوت حتى الأزواج. هذا مثل رائع للأخوّة الاسلامية والحياة الاجتماعية فى الاسلام. لا نرى هذا فى قوم من الأقوام حتى فى أهل الاشتراكية.

عاملوا النبى صلى الله عليه وسلم معاملة حسنة لأن الأسلام علمهم الآداب الاجتماعية وكيف يعاملون الرؤساء. قال الله تعالى فى القرآن

الكريم « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول ... » أي لا يجوز رفع الصوت فوق صوت الرئيس الذي يتصدر المجلس. ولهذا لا نرفع أصواتنا فوق أصوات الأساتذة لأنهم في مقام الأنبياء كما قيل « العلماء ورثة الأنبياء »

الإنسان حيوان إجتماعي بالطبع لا يستطيع أن يعيش وحيدا ولذا لا يرضى الإسلام بالفرار من المجتمع والحياة إلى الغابات والجبال. أنظر إلى هذا الحديث الذي يفضل صلاة الجماعة « والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال لم يحضروا الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم ؟ هذا الحديث يدل على فضل صلاة الجماعة من صلاة الفذ. وقد صرح النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « صلاة الجماعة أفضل من صلاته الفذ بسبع وعشرين درجة ».

الآداب الاجتماعية:

المجتمع الإسلامي مجتمع يعيش فيه الأفراد متعاونين بعضهم بعضا ومهذبين متحضرين يتحلون بالأخلاق الكريمة. لا يؤذي فيه أحد أحدا ولا يعتدي فيه أحد على حقوق الآخر. « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » ولذا يعلم الإسلام أتباعه آدابا إجتماعية مثل إطاعة الوالدين وإكرام الجار والضيف وآداب الأكل والشرب وما إليها. لا شك أن إطاعة الوالدين مما لابد منه لبناء مجتمع صحيح. لأن الأسرة أساس المجتمع. الأم هي أول مدرسة للانسان. إذا نشأ الطفل مطيعا لوالديه يصير رجلا صالحا لا محالة ويكون ذا منافع جمة لسائر الناس يقول القرآن « وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا [illegible] »

هكذا لا يليق بنا أن نأكل ونشرب كما نشاء إذا كنا في المجتمع. قال صلى الله عليه وسلم: « سم الله كل بيمينك وما يليك » ومعروف أن الضيافة في المجتمع الإسلامي تحتل مكانة نموذجية لسائر المجتمعات. إذا وصل مسافر إلى بلد فواجب على أهل البلد إكرامه واستضافته وهكذا يتمتع الجيران بمكانة محترمة في الإسلام. « وليس من المؤمنين من يشبع وجاره يشكو من الجوع »

الاسلام حث الناس على أن يعيشوا متحابين. والحب - كما هو معروف - حبل متين ينتظم به المجتمع ويتوحد به القوم. قال النبى صلى الله عليه وسلم «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يكرم كبيرنا» كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبّل الأطفال وقال «سبعة يظلّهم الله يوم لا ظل إلا ظله منهم رجلان تحابا فى الله» الرفق لسائر الحيوانات فى نظر الاسلام عبادة من العبادات «فى كل ذى كبد رطب صدقة».

معلوم أن الأمة يترقى بارتقاء أعضائها ولا سادتها. نحن المسلمين محكومون بتعاليم القرآن والسنة. الاسلام يعالج جميع مشاكل الانسان فى أيسر الطرق وأشرفها. فله نظرية خاصة فى السياسة. جاء لنظام الخلافة ولديمقراطية بدلا من الملوكية والاستقراطية إذا ولّى أحد الامارة فعليه حقوق للرعية كما على الرعية حقوق له. وقد قيل «لا إسلام إلا بالجماعة، ولا جماعة إلا بالامارة، ولا إمارة إلا بالطاعة» فظاهر أن إطاعة الرؤساء واجب على المسلمين.

وأخيرا أريد أن أشير إلى أمر هام قد نسيه الطلاب فى هذا العصر. ذلك أن الدين الاسلام يفرض علينا خصالا علينا أن نتمسك بها فى جميع مرافق الحياة. حتى فى حياتنا الطلابية. إن أساتذتنا هم رؤساؤنا. فعلينا أن نطيعهم ونعظّمهم. هكذا إذا انتخب واحد منا رئيسا فواجب على كل طالب أن يطيعه ويساعده فى جميع خصال الخير. وإلا يكون العيشة لاجتماعية فى الكلية شقا جدا. وفقنا إلى ما يرضى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المسلمون فى بلاد الهند

E. C. Aboobakker, II. M. A.

ماضيهم وحاضرهم

كانت بين العرب والهند علاقات وثيقة منذ أزمنة آلاف سنة كما تشير إلى ذلك كتب التاريخ. فقبل الميلاد بألفى سنة جاء تجار من كنعان والبحرين إلى هذه البلاد يبيعون فيها ما اشتروه من البضائع من اليمن. وكانوا ينتقلون منها بطريق البحر الأحمر إلى الشام والى مدن من أوربا. وهكذا كانت التجارة تجرى بين الهند وبين اليمن حتى قبل الميلاد. ومما لفت نظرهم الى الهند ما فيها من الفلفل والزنجبيل والعاج والتمر الهندى والنارجيل والقرنفل وأشباهها. فما ساقهم الى أراضى الهند الا البيع والشراء.

وفى هذا العهد القديم كان العرب قوما خاملين. لم يكن لهم ذكر وشهرة. فطلع فيهم الاسلام - ذلك السراج الوهاج والاسلام جعلهم أناسا بعد أن كانوا بهائم وجعلهم اخوة أحباء بعد أن كانوا أعداء الدماء وصاروا علماء بعد أن كانوا جهلاء: واشتهروا بعد أن ظلوا خاملين. ووعدهم الاسلام السيادة فصاروا خير السادة، وجعلهم أهل الرئاسة والزعامة. وبهذا النور الجديد طار السياح من العرب الى الآفاق. وسار التجار منهم الى شتى البلاد يقطعون الأقفار والأوعار ويعبرون والأنهار والبحار. فصاروا مهذبين ومهذبين بعد أن كانوا أهل البداوة والغباوة ومن بينهم من قدموا الى الهند،

ما أتوا الان تجارا وزوارا فحسب، بل ودعاة أيضا دعوا أهل الهند الى الدين الحنيف والملة السمحة والشريعة الغراء. وكانت على أعناق الهنود فى هذه الآونة أغلال العادات المنكرة، وعلى أيديهم تلك القيود التى ربطتها بها شريعتهم الفضيحة، وعلى أرجلهم

تلك الأعماد التي صفدتها بها ديانتهم القظيعة الشنيعة. وكانت تسود فيهم أفكار عصبية ولونية وقومية. فلما طلعت شمس الاسلام بساحتهم رأوا أنه دين الحرية والاستقلال ودين الفطرة والعقل والحكمة والأخوة. والوحدة والألفة. لا فرق فيه بين الغني والفقير والأسود والأبيض. ومقياس العزة فيه الايمان والتقوى لا الحسب والنسب - الرب واحد وهو الله والكتاب واحد وهو القرآن والزعيم واحد وهو النبي صلى الله عليه وسلم. والهدف واحد وهو سعادة الدارين. فلم يلبثوا أن دخلوا فيه أفواجا.

لم يكن وراء انتشار الاسلام قصة الاكراه واستخدام السيوف، بل كان هناك سيف واحد وذلك هو القرآن المعجز. بهر أعينهم لمعانه العجيب، وهددهم وعيده الشديد كما بشرهم وعده المديد. فاما رمى تلك الدعوة بالاكراه والقهر فزعم باطل لا يغني من الحق شيئا. ما جاء بالاسلام إلى هذه البلاد جند من الجنود، بل جاء به المسلمون الافراد. ففي عهد الخليفة الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه أتت جماعة من المسلمين العرب إلى «تانا» بقرب بمباي. وفي زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه قدم رجل عالم اسمه حكيم فباحث علماء الهند في موضوعات شتى. وفي أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين جاء لتحرير سياسي الى الهند للتكلم عن حدود البلاد. وفي عهد معاوية أول الخلفاء الامويين جاءت فرقة منهم سنة ٤٤ هـ ٦٦٤ الى الهند من طريق أفغانستان. وكان هذا أول رحلة برية قام بها المسلمون الى بلاد الهند. ومن الجدير بالذكر تلك الخدمات الجليلة التي أداها عباد الله الصالحون هؤلاء في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر دينه القويم في ربوع الهند.

جنود المسلمين في الهند:

لما مات بعض التجار المسلمين بسرنديب (سيلان) أرسل ملك سرنديب أهلهم وأموالهم الى حجاج بن يوسف والي العراق. ففي الطريق تعرض بعض أهل السند السفن وتهبوا ما فيها. ولما سمع الحجاج هذا الخبر أرسل جيشا الى السند، وهذا الجيش فتح السند سنة ٧١٢م. وكان هذا أول فتح للمسلمين في أراضي الهند. ومن هذا اليوم ابتدأت العلاقات السياسية بين

المسلمين وأهلها. ثم قامت ممالك السلاطين المسلمين بمختلف أنحاء الهند. واستمرت قرونا عديدة. منها سلطنات الغزنويين والغوديين والمماليك والخلجيين والتغلقيين واللوديين والمغول.

وقبل ذلك - قبل تأسيس المسلمين حكومتهم في الهند كان الاسلام قد انتشر فيها. لما جاء مالك بن دينار وأصحابه الى مليبار كرمهم أهلها أيّ تكريم وعظموهم أي تعظيم وبنوا لهم المساجد وزوّجوهم نساءهم لا خوفا وكرها بل طوعا ورضى.

المسلمون هم المسلمون عند ذكر الاسلام. فتقاتلوا دونهم، وهم الهنود عند ذكر الهند. فجاهدوا دونه. فجاهدوا بين حب الدين وحب الوطن. فهم الذين قاتلوا البرتغاليين قتالا متواليا بأقصى الجراءة وأكمل الشجاعة. وجهاد كنجالى مركار وأصحابه ضد البرتغال جهاد عديم المثال. ولولا هؤلاء الابطال من المسلمين لبقيت الهند، في أيدى البرتغال حتى الآن. وهم الذين ناضلوا البريطانيين أولا لطردهم عن أراضي الوطن وثانيا للتمتع بالحرية والاستقلال.

هذا وقد أنجبت الهند كبارا من العلماء الذين اشتهروا في الآفاق بخدماتهم الجليلة في في سبل الدين والعلوم. منهم الفقهاء والنحاة واللغويون والكتاب والخطباء المصانع والشعراء المجيدون وبعض تصانيفهم قد نالت شهرة عالمية

مسلمو اليوم:

صار المسلمون اليوم أقليّة من أقليّات الوطن، خصوصا بعد انفصال باكستان عن الهند. ووقعوا في وهاد الانحطاط في جميع مرافق الحياة. فبذل المفكرون والمصلحون منهم جهودا جبارة في ترقيتهم من دركات الجهل والضلال. فاليوم تخدم في هذا المجال هيئات اجتماعية كثيرة. ومجلات وجرائد تطالب بحقوقهم وتذودُ عن اعراضهم وتنير طرقهم، ولكن من المؤسف ان نرى بعضها يصادم بعضا في احوج الاوقات الى الالتآف والاتحاد. فيا ليتهم يلتفتون الى قول الملك الجليل «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»